

سيماء المصلحين في القرآن الكريم/ج1



قال تعالى:

(وَيَزَّدُ اللَّهُ الْمُذْكُورُ اهْتَدَى وَالْمُبَارَكَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدٌ) (مريم / 76).

ورد في القرآن الكريم في المصلحين صفات متعددة زيادةً على صفات أهل العمل الصالح، ذلك أنَّهم لم يكتفوا بالعمل الصالح لأنفسهم فحسب وإنما توجّهوا لإصلاح المجتمع، بالكلمة والعمل، ويتطاّبب منهم ذلك أن يكونوا في موضع القيادة والريادة، ومن السبّاقين إلى الخيرات والباقيات الصالحة.

فإنَّ هذه الصفات يجب أن تتوكّد وتحقّق في الإنسان المُصلح حتى يكون صادقاً في دعوته، مُحقّاً في قضيّته، فيؤمن به الناس ويتبعوه.. وإنَّ لا كان من الذين يقولون ما لا يفعلون، وقد نهى الله عن هذه الخصلة المقيّة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُذْكُورُ امْنُوا لِمَ تَفْوِلُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتَدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقْوِلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف / 3-2).

ولأهل العمل الصالح والذين يعملون الصالحات شرائط وصفات، نجدها مبثوثة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، نذكر من أهمّها:

- شرائط ذاتية، منها:

• الإيمان: قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُزْدَادٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ زَقِيرًا) (النساء / 124).

• التوبة: قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) (مريم / 60).

طلب رضا الله تعالى: قال تعالى: (فَتَدْبِسُهُمْ ضَاحِكًا وَقَالَ رَبِّي أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الْمُتَّدِي أَنْعَمْتَهُ عَلَيْيَ وَعَلَيْيَ وَالْمُدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل/ 19).

الإخلاص له وعدم الشرك به: قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنْشَأَ رَبُّكُمْ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيْيْ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف/ 110).

المصير والاستقامة في العمل: قال تعالى: (وَإِنَّمَا يَلْغَفِفُهُ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَ) (طه/ 82).

- شرائط عملية، أهمها:

أكل الحلال وتحذيب الحرام: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيْبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِمْ) (المؤمنون/ 51).

رد المظالم وحقوق الناس إلى أهلها: قال تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ طُلُمهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَوَبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة/ 39).

الالتزام بالعبادات: قال تعالى: (إِنَّ الْمُذْكَرَاتِ وَآتَوْا الْزَكَارَةَ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ) (آل عمران/ 277).

التصدق: قال تعالى: (وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَاهُمْ مِنْ فَهْلَمْ لَهُمْ لَذَّةُ دَقَنٍ وَلَذَّةُ وَزَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (النور/ 75).

- شرائط وضعية تتعلق بكيفية أداء العمل وظروفه، ومنها:

العمل بالتكليف وفي حدود القدرة والاستطاعة: قال تعالى: (وَالْمُذْكَرَاتِ لَا زُكْلَفُ زَفَسًا إِلَّا وَسُعَاهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الأعراف/ 42).

استخدام الكلمة الطيبة: قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَتَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالْمُذْكَرُونَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبْدُورُ) (فاطر/ 10).

القول السديد: قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الْمُذْكَرَاتِ أَنَّ رَجُلَهُمْ كَالْمُذْكَرَاتِ آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية/ 21).

الدعوة إلى الله: قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمْمَنْ دَعَاهَا إِلَيِّ اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَّا يَنْهَايِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصّلت/ 33).

التواصي بالحق والصبر: قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الْمُذْكَرَاتِ آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ) (العصر/ 2-3).

الافتراق عن سبيل المفسدين والفحار: قال تعالى: (أَمْ زَاجَ عَلُّ الْمُذْكَرَاتِ آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدَاتِ فِي الْأَرْضِ أَمْ زَاجَ عَلُّ الْمُذْقَرَاتِ كَالْفُجُّارِ) (ص/ 28).

آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسْرِبِينَ إِلَّا بِتَعْذِيرٍ وَالْأَذْيَنَ (غافر/ 58).

يتابع . . .